

أضواء البيان

@ 70 @ نفس ، العزيز الجبار المتكبر سبحانه [] عما يشركون ، ثم جاء بالدليل الأعظم في قوله تعالى { هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِءُ الْمُصَوِّرُ } فهو وحده المتفرد بالخلق والإيجاد ، والإبداع والتصوير ، وقد نص على هذا الدليل في أكثر من موضع كما في قوله تعالى { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَزَّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ثم قال { ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } . .

وذكر أيضاً الخلق مفصلاً والملك مجملًا في قوله تعالى { خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَسْفَلِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ } ثم قال { ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَأَنزَلْنَاهُ فِي صُفْرٍ فُؤُونٍ } وقال { ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } ثم قال { لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَأَنزَلْنَاهُ فِي صُفْرٍ فُؤُونٍ } وجمع الملك والخلق معاً في قوله { السَّادِى لَهُ الْمُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا } إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى . .

ومن تأمل براهين القرآن على وحدانية [] تعالى ، وعلى قدرته ، على البعث وهما أهم القضايا العقائدية يجد أهمها وأوضحها وأكثرها ، هو هذا الدليل ، أعني دليل الخلق والتصوير . .

وقد جاء هذا الدليل في القرآن جملة وتفصيلاً ، فمن الإجمال ما جاء في أصل المخلوقات جميعاً { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } وقوله تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ، وقال : { إِنزَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } ثم قال { فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } وقال : { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ { أي خالق الإيجاد والعدم ، وخلق العدم يساوي في الدلالة على القدرة خلق الإيجاد ، لأنه إذا لم يقدر على إعدام ما أوجد يكون الموجود مستعصياً عليه ، فيكون عجزاً في الموجد له ، كمن يوجد

اليوم سلاحاً ولا يقدر على إعدامه ، وإبطال مفعوله ، فقد يكون سبباً في إهلاكه ، ولا تكتمل
القدرة حقاً إلا بالخلق والإعدام معاً ، وقال في خلق